لأبي المجد مجد خالد

الفعل يصنع الكلام، وأبو المجد فعلٌ جعل لكثيرين لسان. الجماعة قاطرة التاريخ، ومِن الذائبين في "جماعته" أبو جوهر. للصوان صلابة أبي المجد. وللجبال رسوخ أبي المجد. وللجمال صبر أبي المجد. وللبحر سعة صدر أبي المجد. وللمحراب طهارة أبي المجد. وللماء صفاء ذهنه.

للطبيعة أسرار ومع أبي المجد تغفو ببراءة أسرار وأسرار. للأشجار ظلال، وبظل أبي المجد تفيأ كثيرون. سطح الماء واضح كأبي المجد. لكلِّ عاشق معبود، ومعبود أبي المجد الإنسان. لكلِّ شخص حضن دافيء، وفي حضن الحزب تعملق أبو المجد. لكل مناضل خصلة فارقة، وبالصلابة تميَّز أبو المجد. لكلِّ فاقد، حزن استثنائي. وبفقدان مجد كان لأبي المجد حزناً مذهلاً. لكل مرء جبلة، وجبلة أبي المجد كره الكره وحب الحب. لكل نهر مجرى، ومجرى أبي المجد أصالة متنورة. لكل زهرة رائحة، ورائحة أبي المجد تواضع جم. لكل رجل كاتم أسرار، وأسرار أبي المجد تكتمها صدور قليلة. لكل إنسان سر عظمة، وسر عظمة أبي المجد السهل الممتنع. لكل رجل عمق، وعمق أبي المجد الوفاء والشهامة والحمية والصدق والاخلاص.

أبو المجد مِن عنفوان مسيرة الشعب، يصد ما يجتاحها مِن وضاعة وتوهان. أبو المجد زرعَ بكدٍ وجدٍ قطف مجداً، يغفو معه ويدور على كل لسان. أبو المجد رحل، بل باقٍ في زنزانة يزأر: أن اصمد، لأنك تستطيع، في "النقب" يداوي بابتسامته هموماً لا تنقطع، في "عوفر" يتحلق حوله شباب يضحكون، ويضحك حتى تسيل الدموع، في "عسقلان" يسكب "المقلوبة" بحنان الأم، في ساحات السجون، لم يترك أي منها يعتب عليه، إنما مبتسما دوما، هادئا أبدا، حليما حليما حليما، صبورا صبورا صبورا، متواضعا متواضعا، كبير القلب طيبه، سَمْح جاد، لطيف حازم.

عاش التفاني ثائرا..... ونظافة اليد واللسان والروح حرباً على الأهواء.....والنزاهة وحساسية الضمير قاضيا عادلا.....والحنان الدافق زوجا وأبا وأخاً وإبناً وصهراً وصديقاً..... والتجربة الشائكة القاسية طوداً شامخا.

أبو المجد هجوم، لا يتراجع خطوة للوراء إلا لإحراز خطوتين للأمام. كان يمكنه اللعب بالدولار كمهندس قبل شراء الثوار بالدولار، لكنه اختار الزنزانة، لينتزع عظمة "لا تمت قبل أن تكون نداً"، واصرار "حاصر حصارك لا مفر"، وأصالة أن

على أكف الرفاق

يسمع الأطرش بأذن الأعمى، ويرى الأعمى بعين الأطرش، فتحرر، وظل "يدق جدران الخزان" حتى رحل.

أبو المجد معنى الحقل والزرع، وتساوي القيادة بالتضحية، وتعادل "الأوائل" بشموع تذوب لتضيء للآخرين، وصعود القادة مِن القاع في "خيمة عن خيمة تفرق"، ومعجزة إخضرار العرق اليابس على يد أم سعد، وشعبية "لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة"، كان أبو المجد فيها فارسا نادرا، لم تصنعه "فضائيات" "الرداحات" بربطة عنق، مثَّلَ معانٍ ذبحوها بسكاكين "بيت أبيض" يصك مع الدولار قيادات، غطت على قادة تقاسموا السيجارة مع الاشبال، ورفضوا تسليع دماء الشهداء.

أبو المجد لن نتركك وحدك إلا لترتاح قليلا، فمشوارك كان طويلا، شاقا، مليئا بالصعاب والعطاء والإيثار، فلماذا رحلت؟!!! ابتسم، فقط ابتسم، أبداً ابتسم، دائماً ابتسم، لنبتسم لأنك فينا منذ جعلنا مشقة الفقراء تضحية تلد حرية، سلام عليك ولك وإليك، يوم ولدت ويوم كافحت ويوم رحلت نموذجا ستبقى، وإلى اللقاء، ولا يهم أين؟ ولو في القبر، فرفاق حزبك يحبونك لهذا القدر وأكثر ويزيد، سلام يا أبا المجد يا خالد.

المكتب السياسي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
2007/7/26